الفضاءات العامة الافتراضية وأزمة الهوية في المنطقة العربية
بين متطلبات الولاء وحتمية الانتماء

Virtual Public Spaces and the Identity Crisis in the Arab Region between the Requirements of Loyalty and the Imperative of Belonging

فتحي زرنيز[1]
جامعة باجي مختار -عنابة-
Fethi.zer@gmail.com

تاريخ الوصول 2019/09/18 القبول 2020/09/30 النشر على الخط 2021/01/30
Received 18/09/2019 Accepted 30/09/2020.Published online 30/01/2021

ملخص:

تعد الفضاءات العامة الافتراضية إحدى أهم أشكال الإعلام الجديد التي فرضت نفسها بقوة في الساحة الإعلامية العربية، كما أفرزت واقعا افتراضيا يحمل العديد من التحديات التي تؤثر بشكل مباشر على بنية المجتمع العربي ومعالم هويته. ففي ظل الظروف والأزمات التي تعيشها المنطقة العربية، أصبح الباب مفتوحا على مصراعيه لتوظيف هذه الفضاءات من أجل إعلاء هويات فرعية أساسها الولاء العرقي أو الديني ... على حساب إرساء وتدعيم الهوية الوطنية القائمة على أساس الانتماء للوطن، مما يؤدي إلى خلخلة ثوابت الهوية الوطنية ، ويفتح المجال للعديد من المخاوف حول مستقبل الهوية لدى المواطن العربي بين مساعي الواقع الرامية للوحدة والاندماج والمضامين الافتراضية الداعية للتكتل والانفصال.

الكلمات المفتاحية: الفضاءات العامة الافتراضية؛ أزمة الهوية، الولاء؛ الانتماء؛ المنطقة العربية.

Abstract :

The virtual public spaces are one of the most important forms of new media that have imposed themselves strongly in the Arab media arena, and have also created a virtual reality that carries many challenges that directly affect the structure of Arab society and the features of its identity. In light of the circumstances and crises in the Arab region, the door has become open for its people to use these spaces in order to uphold sub-identities based on racial or religious loyalty ... at the expense of establishing and strengthening the national identity based on the belonging to the homeland, which leads to the disruption of the constants of the national identity, And opens the door to many concerns about the future of identity for the Arab citizen between the endeavors of reality aimed at unity and integration and the hypothetical contents calling for bloc and separation.

Key words: Virtual Public Spaces ; Identity Crisis; Loyalty ; Belonging ; Arab Region.

[1]- المؤلّف المرسل: فتحي زرنيز البريد الإلكتروني: fethi.zer@gmail.com

1. مقدمة:

تعتبر الفضاءات العامة الافتراضية من أهم أوجه الإعلام الجديد، واحدى ادواته التي أفرزتها التطورات الكبيرة في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال ، حيث تعرف هذه الفضاءات إقبالا منقطع النظير من كل أصقاع العالم ومن طرف كل الفئات العمرية. وصاحبت هذه الفضاءات الافتراضية مفاهيم جديدة لعل أبرزها الهوية الافتراضية. هذه الأخيرة التي تتشكل من جميع العوامل والمفردات التي تعبر عن وجود الفرد في فضاء الإنترنت كالمدونات والمنتديات ومجتمعات المحتوى وبالأخص مواقع التواصل الاجتماعي (الفايسبوك و التويتر...) التي أضحت تلقى رواجا كبيرا في الدول العربية. فحسب إحصائيات شبكة الفايسبوك في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا لعام 2018 التي نشرها موقع صحيفة "الغد الأردني" الإلكترونية[1] ،تخطى عدد مستخدمي الفايسبوك 172 مليونا، أغلبهم من فئة الشباب الذين وجدوا فيه حرية في بناء معالم عالمهم الافتراضي الموازي لعالمهم الحقيقي،كونه عالما يتسم باللاحدود، عالما ينادي بحرية التعبير، عالما جامع لكل الأجناس و اللغات والأفكار ، عالما لا يعترف بالحدود الجغرافية، عالما يعطي الفرصة لمستخدمه في أن يرسم صورته للآخرين كما يريدها، عالما وجد فيه الأفراد فرصة لهم للتعبير عن شخصيتهم وأفكارهم وأحلامهم وحتى طموحاتهم...

غير أن الإفراط في استخدام الفضاءات العامة الافتراضية خلق أزمة للمجتمعات المتخلفة، خاصة المجتمعات التقليدية والمحافظة[2] التي تتعارض ثقافتها الأصلية مع الأعراف والمعايير التي تحملها هذه الفضاءات. فظهور الفضاءات العامة الافتراضية في المجتمع الغربي له ما يبرره اجتماعيا وثقافيا و تقنيا، لأنه من جهة لا يتعارض من حيث المحتوى والمضمون مع المعايير الاجتماعية والأخلاقية التي تميز المجتمع الغربي، ومن جهة أخرى لأن المجتمع الغربي متقدم صناعيا ويعتمد التكنولوجيا الرقمية في شتى مناحي الحياة. أما في مجتمع أهلي تقليدي كالمجتمعات العربية أين تكاد تنعدم كل أشكال الرقابة والتوجيه والحذر، يطرح مشكل التعارض مع مؤسسة التنشئة والاجتماعية ومؤسسة المجتمع المدني، والحركات الاجتماعية، والمعايير الأخلاقية التي تعد فاعلا رئيسيا في رسم هوية الإنسان العربي. ما يجعل قضية الهوية في هذه الفضاءات عرضة لطروحات مختلفة ولانتماءات متعددة ولصراعات متداخلة، مما يخلق أزمة هوية تفرز بدورها أزمة وعي ناتجة عن نمو وتعاظم ظاهرة الولاء لهويات ثانوية، أصبحت تشكل عبئا على

---

1. ابراهيم المبيضين،(29-05-2018)، **172 مليون مستخدم لفايسبوك في الشرق الاوسط وشمال افريقيا**، صحيفة الغد الأردني الإلكترونية، على الخط : https://alghad.com/172 ، (تاريخ الزيارة: 14-02-2019).

2 . يقصد **بالمجتمعات التقليدية** تلك المجتمعات التي تعيش في ارتباط بالتاريخ التراثي لها وبنزعة من محاولة احلال ذاك التاريخ في الحاضر المعاصر تمهيدا لتكوين مستقبل يماثل ذلك الماضي، فهي مجتمعات تظل تراوح مكانها وتعيش كما هي وكأن شيئا لم يكن، فيتجاوزها الزمن وتتجاوزها الاحداث والمجتمعات التي كانت بالأمس تشابهها او تتفوق عليها ، انها مجتمعات منعزلة بهياكل مستقرة وطرق تنظيم اجتماعي وثقافي تستند الى التقاليد. أما **المجتمعات المحافظة** فهي تلك المجتمعات المنفتحة على المجتمعات الاخرى والعالم، وتحاول ان تساير ما تحقق في العالم من تقدم مع مراعاة الحفاظ على مكتسبات المجتمع الاجتماعية والثقافية من عادات وتقليد وقيم ومعتقدات...، وإن أبدت هذه المجتمعات انفتاحا منقطع النظير في بعض الجوانب خاصة التقنية منها ، إلا انها تأبى الانصهار في الآخر وتظل تمارس اقصى درجات التحفظ في كل ما يتعلق بمقوماتها الثقافية والحضارية . إلا انه في ظل الظروف والتحولات التي يعيشها العالم اليوم (العولمة والتطور الكبير في مجال تكنولوجيات الاعلام والاتصال) وما تفرضه من تحديات على الدول العربية الاسلامية التى بها مخزون كبير من الحراك نحو المحافظة عندما ينتهك الانفتاح والتحرر خصوصية المحافظين، نجد انفسنا امام تناقض بين ماهو مطلوب من عملية الانفتاح على الاخرين مع مراعاة الحفاظ على مكتسبات المجتمع المحافظ ، مما يكشف الستار عن العديد من الاشكاليات التي اصبحت تتخبط فيها المجتمعات العربية ولعل ابرزها مسألة الهوية.

الهويات الرئيسية أو التقليدية، وبذلك انتفاء الولاء الموحد القائم على فكرة الانتماء للوطن الواحد، مما يفرز تتعدد الولاءات داخل المجتمع الواحد.

أمام هذه الحقيقة، وفي زمن فرضت فيه العولمة منطقها على العالم وتعرضت وتتعرض فيه الثوابت والمقومات الوطنية والمحلية وخصوصيات الأمم والشعوب إلى إختراقات ومضايقات وتشويه وتنميط من قبل الصناعات الثقافية والإعلامية العالمية، تطرح إشكالية الهوية الوطنية بقوة. وتطرح قضية الهوية في المنطقة العربية ومدى تكيفها مع الموجة التكنولوجية وما تحمله الفضاءات العامة الافتراضية من رسائل إعلامية، خاصة في ظل تنامي موجة الولاء لكل ما هو ديني وعرقي وإيديولوجي، وتراجع قيم الانتماء للوطن أو الدولة. كل هذا في الوقت الذي تنامى فيه منظور جديد للهوية – الهوية الافتراضية–، أين تتداخل الجدليات الفكرية حول موضوع الهوية وكيفية تعزيزها والحفاظ عليها في ظل ما يفرضه الإعلام الجديد من تحديات، لاسيما أن هذا الأخير أصبح يلعب دورا هاما في تشكيل وإعادة تشكيل هوية الشعوب.

2. المجتمع الافتراضي والفضاءات العامة الافتراضية:

ازداد الاهتمام الأكاديمي بقضايا الفضاءات الافتراضية والمجتمع الافتراضي منذ أن أصبح الإنترنت بتفاعلاته جزءا من الحياة اليومية للملايين من البشر، ولم يعد مصطلح " المجتمع الافتراضي" من المفاهيم التى تستوقف الانتباه عند سماعها، إذ أصبح ذا عمومية وانتشار، ليس على المستوى والتحليلات العلمية فقط، ولكن أصبح مفهوما متداولا عند العديد من المستخدمين لشبكة الإنترنت.

2 .1. المجتمع الافتراضي:

يشكل المجتمع الإفتراضي مجالا لظهور ونمو الفضاءات العامة الإفتراضية، حيث يشكل الفضاء المعلوماتي الحيز والإطار الذي يتم في سياقاته تجميع خيوط الشبكات الاجتماعية. فقد أصبح الفضاء الافتراضي فضاء جديدا تقطنه الجماعات، وتمارس فيه جميع أشكال التفاعل.

ظهرت المجتمعات الافتراضية على الخط (On line Communities) في بداياتها بفعل إحتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيات الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية (Networked Communities) تقريبا مع أوائل التسعينيات حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الإنترنت تشترك في الخصائص والاحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب.[1]

ويرجع المفهوم إلى"**هاوارد رينجولد**" الذي وضع الكتاب الرائد في هذا السياق بعنوان المجتمع الافتراضي حيث يقول: "هي تجمعات اجتماعية تنشأ من الشبكة، حين يستمر أناس بعدد كاف في مناقشاتهم علنيا لوقت كاف من الزمن بمشاعر إنسانية

1. بايوسف مسعودة، **الهوية الافتراضية : الخصائص والأبعاد: دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 5، 2011، ص ص 468-469.

كافية لتشكيل شبكات من العلاقات الشخصية في الفضاء السايبري"[1]، فهذا التعريف يشير إلى أن المجتمعات الافتراضية هي شكل جديد من أشكال التجمعات الاجتماعية المستندة على التكنولوجيا .

والمجتمع الافتراضي ما هو إلا مجتمع يستخدم أفراده وسائل الاتصال الحديثة للتواصل فيما بينهم، وتتعدد هذه الوسائل بدءا من البريد الإلكتروني والمحادثة، إلى المجتمعات القائمة في الواقع الإفتراضي، ويعتبر المجتمع الإفتراضي شبكة إجتماعية من الأفراد يتواصلون من خلال وسيلة معينة ذات قدرة على أن تخترق حدودا جغرافية وسياسية لتحقيق أهداف مشتركة، أو سعيا لإشباع إهتمامات مشتركة. وخدمات الشبكات الاجتماعية هي واحدة من المجتمعات الافتراضية المتفشية التي تتضمن العديد من مختلف مجتمعات الأنترنت المباشرة.

ومن هذا المنطلق يرى « Ericson » أن المجتمع الافتراضي كمصطلح يشير إلى المحادثة والحوار المبني على الكمبيوتر، وهو يشير إلى أن الحوار مهما كان نوعه هو مبني أساسا على التفاعلية بين العديد من المتصلين والمستخدمين[2].

ولا شك أن المجتمعات الافتراضية ما هي إلا مجموعات من المواطنين لا أكثر ولا أقل تربطهم تفاعلات قوية بفضل أنظمة ذكية داخل حدود ملموسة، رمزية كانت أو وهمية[3].

فالمجتمعات الافتراضية هنا هي بمثابة مجموعات سوسيوثقافية ناشئة عن الشبكة، يشارك فيها عدد من الأفراد عبر المحادثات العامة، والتي تكون قائمة بما فيه الكفاية لشبكة العلاقات الانسانية المنسوجة في الفضاء الإلكتروني[4]. وعلى هذا الأساس يمكن تعريف المجتمعات الافتراضية على شبكة الإنترنت على أنها مستوى عال من الانصهار الاجتماعي في الوسط الرقمي، والذي يجسد فضاء رقميا إلكترونيا يستوعب في مساراته المتشابكة عددا لا متناهيا من الأفكار الإنسانية، يتناقلها، ويوزعها ويخزنها[5].

من هنا ينظر لتلك الفضاءات الرقمية على أنها البنية الاجتماعية الجديدة لعصر المعلومات، عصر المجتمع الشبكي، حيث تقوم هذه الشبكات بدورها في بناء ثقافة إفتراضية في إطار التدفقات المعولمة متجاوزة بذلك مفهومي الزمان والمكان. ذلك أن المكان في المجتمع الافتراضي عبارة عن تدفقات، مع الأخذ بعين الاعتبار أن تدفق المعلومات لا علاقة له اليوم بمكان معين، إنما في اللامكان المرادف لكل مكان، كما أن الزمان هو اللازمان ، فهو عبارة عن آنية تسمح لنا بالحضور في أمكنة عديدة في آن واحد.

ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات أهمها:[6]

---

1. وليد رشاد، **المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي ، تحليل سيسيولوجي** ، المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للبحوث السياسية : تنامي الصراع ومستقبل التوافق الاجتماعي، (11 – 12 ديسمبر2007) ، مركز البحوث السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
2. بايوسف مسعودة، مرجع سبق ذكره.ص 469.
3. Jean-François Marcotte, **Communautés virtuelles et sociabilité en réseaux: pour une redéfinition du lien social dans les environnements virtuels,** Esprit Critique. Revue internationale de sociologie et de sciences sociales- Vol.05, No.04,(2003), p3.Online : www.espritcritique.fr, (Visite le :02-05-2018)
4. Ibid, p3
5. علي محمد رحومة، **الأنترنت والمنظومة التكنواجتماعية**، بيروت: مركز الدرسات الوحدة العربية،(2005)، ص 302.
6. عزام محمد علي الجويلي، **القواعد الدولية للاعلام**، عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع ،(2014)، ص ص 35-37.

– المرونة وانهيار فكرة الجماعة المرجعيّة بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل بالاهتمامات المشتركة التي تجمع معا اشخاصا لم يعرف كل منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إليكترونيا.

– لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.

– من سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى العزلة، على الرغم مما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل "نحن معا، لكنّنا وحيدان/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟" فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرّد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام.

– لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.

– في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، قد تكون مفروضة من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.

– أنها فضاءات رحبة مفتوحة للتمرّد والثورة – بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسيّة.

– تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدريج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأن من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب.

2.2. الفضاء العام الافتراضي:

من المفاهيم المرتبطة بالمجتمع الفتراضي، والتي ذاع صيتها بشكل يستدعى الانتباه، مفهوم الفضاءات العامة الافتراضية أو الحيز العام الإفتراضي، حيث دفع ولوج الملايين من البشر إلى تفاعلاتها الباحثين إلى محاولة إبتكار منهجيات علمية في دراساتها.

تنمو الفضاءات العامة الإفتراضية في رحم المجتمع الافتراضي، ويشكل الفضاء المعلوماتي (Cyber Space) الحيز والإطار الذي يتم في سياقاته تجميع خيوطها. وقد عرف "نبيل علي " الفضاء العام الافتراضي بأنه "فضاء جديد تقطنه الجماعات ، تُمارس فيه الصفقات وتُقام فيه المؤسسات، وتُنقل فيه المعلومات بسرعة فائقة، ليس هناك سلطة مركزية تحكمه أو جهة رقابية تراجعه، بل مجرد لجان أو مجموعات غير حكومية"[1].

يشير هذا المفهوم إلى الطرق الجديدة في الاتصال في البيئة الرقمية بما يسمح للمجموعات الأصغر من الناس بإمكانية الالتقاء والتجمع على الإنترنت وتبادل المنافع والمعلومات، وهي بيئة تسمح للإفراد والمجموعات بإسماع صوتهم وصوت مجتمعاتهم

1. نبيل على، **تحديات عصر المعلومات**، القاهرة :مكتبة الأسرة،(2003)، ص 254.

إلى العالم أجمع[1]. كما يمكن وصفه بالإطار المفتوح المستند إلى شبكة تواصل تؤمن تبادل المعلومات ووجهات النظر والمواقف حول موضوعات محددة. بمعنى أن هذه الفضاءات تخلق نوعا من الديناميكية الاجتماعية لتصبح شكلا من التنظيم والعمل. إذ يعرفها "M. Castells" على أنها قنوات تواصلية تخلق بنية إجتماعية مفتوحة متفاعلة قادرة على الابتكار، دون المساس بشكل هذه البنية، هذا مع الإشارة إلى صعوبة تحديد أو الإلمام بهدف معين لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة من خلال التطور التقني والمعلوماتي[2] .

ومن زاوية أخرى يعرف الفضاء العام الافتراضي على أنه "مجموعة النشاطات التي تدمج بين التكنولوجيا الحديثة والتفاعل الإجتماعي وصناعة المحتوى، والتي تستخدم الذكاء الجماعي في جو من التعاون على الشبكة، حيث يقوم المستخدمون سواء كانوا أفرادا أو جماعات بصناعة محتويات الويب وتنظيمها وفهرستها وتعديلها أو التعليق عليها أو دمجها مع إبداعاتهم الخاصة"[3]، وتداولها عبر تطبيقات مختلفة كشبكات التواصل الاجتماعية (Social networks)، المدونات (Blogs) ، الويكي (Wikis)، البوودكاست (Podcasts)، المنتديات (Forums)، مجتمعات المحتوى (Content Communities)، التدوين المصغر(Microbloging)[4]، والتي تشكل في مجموعها أهم أشكال الفضاءات العامة الافتراضية.

إن القيمة المضافة الحقيقية التي قدمتها وسائل الاتصال الجديدة تتجلى في الجمع بين خصائص الوسائل الصحفية والإذاعية والتلفزيونية، والتفاعل الاتصالي الذي يتميز بقدرة المتلقي على التأثير، وبالتالي يمكن أن يمارس دورا كبيرا في تحديد مضمون الرسالة الإعلامية، أي أن الشبكات الاجتماعية الرقمية جمعت بين جانبين هما الجانب الإجتماعي- المجتمعي والجانب التقني ، وأصبحت الفضاءات العامة الافتراضية بمثابة مجموعة هويات اجتماعية ينشئها أفراد أو منظمات لديهم روابط نتيجة التفاعل الاجتماعي بينهم-على شبكة الإنترنيت-، وتمثل هيكلا أو شكلا ديناميا لجماعة إجتماعية.[5]

على الرغم من أن الفضاء العام الافتراضي يصطدم بماهية المميزات المادية والمعنوية التي يوفرها المجتمع لأفراده فقد تم تجاوز هذه الإشكالية عندما نظر إلى الشبكة العنكبوتية بوصفها بنية فوقية مجتمعية توفر ثقافة خاصة " إرادية – ذاتوية"، تعتمد على

1. مصطفى صادق، **الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة**، على الخط:
http://jadeedmedia.com/2012-04-25-18-40-36/123-2012-04-21-15-22-27.html ، (تاريخ الزيارة: 15-02-2019).

2 - Castells, M, **La société en réseaux,** tome 1, Fayard, Paris **.(** 1998), P 109.

3 - http://fr.wikipedia.org/media_sociaux. (visite le:25-12-2018).

4 - **What is social media** , p61. Online :
http://www.icrossing.co.uk/fileadmin/uploads/eBooks/What_is_Social_Media_iCrossing ebook.pdf,(visite: 17-04-2019).

5. حمزة مصطفى المصطفى، **الفضاء العام الافتراضي في الثورة السورية،الخصائص،الاتجاهات،آليات صنع الرأي العام**، بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،(2012)، ص 21.

التفاعل ضمن كيانات اجتماعية إفتراضية متعددة يتم تواصل وتحاور الناس في إطارها لتؤلف بمجملها الكيان الاجتماعي الافتراضي الذي هو "الإنترنيت"، وهذه الكيانات تتوافر فيها ميزات تساعد على الاندماج الثقافي أبرزها:[1]

- ضمان حرية المناقشة والتعبير لجميع أعضائها.
- قدرتها الدائمة وانفتاحها على زيادة الأعضاء الجدد.
- توافر الشعور بالانتماء إلى ثقافة هذه الكيانات، كون عملية الانضمام إلى هذه المجتمعات تمت بالإرادة الحرة للعضو.

وتتلخص الأهمية الاجتماعية للفضاءات العامة الافتراضية في نقطتين ، تتمثل الأولى في تكوين الصداقات، بينما تتمثل الثانية في عضوية الجماعات، ويمكن طرحهما من خلال السياق التالي:

أ- تكوين الصداقات: سهلت الفضاءات العامة الافتراضية من تكوين الصداقات، حيث تجمع الشبكات بين الصداقات الواقعية، والصداقات الافتراضية. والفرضية الأساسية التي تقوم عليها هذه الصداقات هي مشاركة الاهتمامات، والجمع بين أصحاب الاهتمامات عبر الفضاء المعلوماتي .

ب- عضوية الجماعات: سمحت الفضاءات العامة الافتراضية بأن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي، أو يتم الاشتراك فيها على مستوى الصعيد العالمي.

وبناءا على ما سبق يتضح أن الفضاء العام الافتراضي ما هو إلا "مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، ظهرت مع الجيل الثاني للويب web 2 تتيح التواصل بين الأفراد في بنية مجتمع إفتراضي، يجمع بين أفرادها إهتمام مشترك أو شبه إنتماء (بلد – مدرسة – جامعة – شركة ...الخ) يتم التواصل بينهم من خلال الرسائل، أو الإطلاع على الملفات الشخصية، ومعرفة أخبارهم ومعلوماتهم التي يتيحونها للعرض. وهي وسيلة فعالة للتواصل الاجتماعي بين الأفراد، سواء كانوا أصدقاء نعرفهم في الواقع، أو أصدقاء عرفتهم من خلال السياقات الافتراضية.

والتوصيف السابق يقوم على فكرة تتجلى في أن سهولة الاتصال أدت إلى إنتاج مجتمعات إلكترونية ذات وعي واهتمام مشتركين، وكنتيجة لتيسر الاتصال في ما بينها، بدأت تشعر كأن تفاعلاتها التي تحصل إفتراضيا هي تفاعلات مجتمع حقيقي، لكن من دون الإرتكان إلى أسس وقيم المجتمع التقليدي القائمة على الولاء والهوية المشتركة والطبيعة المادية الملموسة. وبالتالي يمكن القول أن الفضاء العام الافتراضي متمثلا بوسائل الإعلام التفاعلية، قد تقدم بوصفه مجالا عاما حقيقيا نافيا للفضاء الواقعي، وبفعالية شديدة قادرة على إنتاج حالة إجماع على قيم ورموز ثقافية معينة.

3. تمثلات الهوية في الواقع الافتراضي:

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين والدارسين، فإذا طرحنا سؤالا على أي شخص بالصيغة التالية : ما هي هويتك؟ فإننا سنجد الإجابة تتمحور حول السؤال من تكون؟ أو بعبارة أخرى ستكون الإجابة بالدور

1. نفس المرجع ، ص ص 21-22.

الذي يلعبه في الجماعة التي ينتسب إليها[1]. فالأفراد ينزعون دوما إلى تعريف أنفسهم إنطلاقا من المكانة التي يحتلونها في أوساط المجتمع، والدور الذي يلعبونه فيه، وعليه فالهوية من هذا المنظور هي أن تعكس الذات نفسها في أوساط مجموعة ما وتأخذ لها هدفا وتصنفها وتلقى لها مكانا فيها، أو هي مدى معرفة الفرد حول من يكون[2]. وفي هذا الصدد يرى "ريجارد جينكز" أن الهوية الاجتماعية هي تصورنا حول من نحن ومن الآخرون، وكذلك تصور الآخرين حول أنفسهم وحول الآخرين"، ولعل رؤية جينكز للهوية الاجتماعية هي رؤية حول المعاني، وهذه الأخيرة تتشكل اجتماعيا وليست تعبير عن الاختلافات الضرورية بين الناس، فالهوية هي جزء مكمل للحياة الإجتماعية، وهي تتشكل فقط عبر التمييز بين هويات مختلف الجماعات والتي يمكن ربطها بأناس آخرين، والإطلاع على مختلف الهويات يعطي إشارة عن نوع الفرد الذي تتعامل معه، ومن ثم كيفية الارتباط به، حيث يصل "جينكز" في الأخير إلى أنه لن يكون هناك مجتمع بدون هوية إجتماعية، وعلى الرغم من إتفاق معظم علماء الإجتماع مع "جينكز" حول أهمية الهوية في المجتمع، إلا أنهم لم يتفقوا حول العوامل التي تشكل الهوية في المجتمعات المعاصرة، وحول الطريقة التي تطورت بها الهويات الاجتماعية بمرور الزمن[3].

تعتبر الهوية تأكيدا للتماثل داخل الجماعة والاختلاف خارجها، ويحظى الأفراد بهويات مختلفة ومتعددة، بعضها إختياري (مثل العقيدة) وبعضها الآخر مفروض عليهم (مثل السلالة أو الجنس)، وليست الهوية الذاتية وحدها هي العامل المهم بل من المهم أيضا رأي المجتمع بها (قبولها أو رفضها)، ويتسم محتوى هوية الجماعة بأنه بناء اجتماعي (فلا سؤال في هذا الخضم عن أصله أو منشأه)، فهي الشعور بالانتماء لجماعة والإحساس الإيجابي نحوها (مثل الهوية القومية)، ويشير هذا إلى مشاعر الاقتراب والفخر بالجماعة لكونه فردا منها وقد يتضمن ذلك الشعور بالفوقية والأفضلية أو الانتماء الأعمى (أي أنه وطنى صائبا كان أم خاطئا) .

كما أن الهوية هي ذات الشيء بحيث إذا انتزعت منه إفتقد شخصيته، ولذلك فإن الهوية تعني الشيء ذاته، المجتمع ذاته، الأمة ذاتها، فإذا انتزعت منها صارت شيئا آخر.

يتخذ موضوع الهوية أهمية بالغة في المجتمع الافتراضي(مجتمع الشبكات) وتتعاظم مكانة الهوية نظرا للأوضاع الحافة بالمجتمع الإفتراضي، ويشرح "M.Castells" ذلك قائلا: "في عالم تدفقات الثروة والسلطة والصورة العالمية يصبح البحث عن الهوية، فردية كانت أو جماعية، المصدر الأساس للمعنى الاجتماعي...، تصبح الهوية المصدر الأساس وأحيانا الوحيد للمعنى في فترة تتسم بتدمير شامل للمنظمات، وبنزع شامل لشرعية المؤسسات، واندثار أهم الحركات الاجتماعية والتعبيرات الثقافية سريعة الزوال، وما عاد الناس يؤسسون المعنى استنادا الى ما يفعلونه، بل اعتمادا على ما هم عليه، أو ما يضنون أنهم عليه...، مجتمعاتنا تتخذ على نحو متزايد بنية قائمة على تقابل ثنائي بين الشبكة والذات"[4].

---

1 . James D.Fearon, **What is identity :as we now use the word ?,** Standford,(1999), PP 11-14.

2. Jan E.Stets, Peter J.Burke**, Identity theory and social identity theory**, Washington: American sociological association, Vol 63, N°03,(2000), P224.

3. هارلبس هولبوون، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة حاتم حميد محسن، الطبعة الاولى، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع،(2010)، ص93.

4 . M . Castells, **The rise of network society**, blackwell, oxford, (1996), p 3.

ويقدم "M.Castells " تفسيرا لهذه الظاهرة في اطروحة الموسومة بـ "قوة الهوية " المجلد الثاني، أين يرى أن المجتمع الافتراضي موجه بقطبين مركزيين: قطب الشبكة وقطب الذات الفاعلة، ذلك أن: [1]

–"**الشبكة**" لا تشير إلى شبكة بعينها بل إلى شبكات متعددة، متسلحة بالتكنولوجيا الرقمية، والشبكة هي البنية الاجتماعية الجديدة لعصر المعلومات والمعرفة، حيث تقوم هذه الشبكات بدورها في بناء ثقافة إفتراضية في إطار التدفقات المعولمة، متجاوزة بذلك مفهومي الزمان والمكان.

– وفي مقابل التشبيك المتعولم تقف "**الذات**" التي تشير إلى الهويات الفردية والجماعية الهادفة للمحافظة على حياتها في خضم التحولات المعرفية الكاسحة. ينتج عن التناقض بين "**الشبكة والذات**"العديد من التناقضات والإشكاليات على صعيد الهوية داخل المجتمع.

وفق هذا المنظور فإن التكنولوجيا المعلومات وبالأخص شبكة الإنترنيت تكون وراء التنظيم الإجتماعي، فبالإضافة إلى كونها تشكل اليوم أضخم سجل للمعلومات المرجعية في مختلف مجالات المعرفة، فإن شبكاتها توفر إمكانيات تفاعلية داخل أنسجة المجتمع من خلال آليات رقمية سريعة، "حيث تقدمت مواقع التواصل الإجتماعي على الإنترنيت وتنامت وأصبحت بفضل الفايسبوك والتويتر وغيرها أداة للتواصل ليس فقط من واحد إلى كثيرين ، بل أيضا من كثيرين إلى كثيرين، وقد خلق هذا النوع من التواصل مجتمع الجماهير الإفتراضي"[2]، أين تلعب الفضاءات العامة الإفتراضية دورا متميزا في حشد الجموع حول فكرة ما أو قضية أو عقيدة معينة...، وقد يترتب عن ذلك أن المكان في مجتمع الشبكات عبارة عن تدفقات، ذلك أن تدفق المعلومات لا علاقة له اليوم بمكان معين، إنها في اللامكان المرادف لكل مكان، كما أصبح الزمان هو اللازمان، فهو عبارة عن آنية تسمح لنا بالحضور في أمكنة عديدة في آن واحد. بمعنى أن الفضاءات العامة الافتراضية في جانبها المعلوماتي تتجاوز الحدود القومية، وتتعامل مع فضاء جغرافي لا يعترف بالحدود، وربما تخلق حدودا جديدة داخل الدولة الواحدة تفصل بين المستخدم للانترنت (تملك مدونة، أو تملك صفحة في شبكة افتراضية) و بين غير المستخدم للإنترنيت، و بالتالي ستخلق أزمة في بنية المجتمع، وشبكاته الترابطية وهويته الجماعية، وتقضي على خصوصياته.

تقدم الهوية هاهنا باعتبارها قوة جدلية نشيطة تقابل ديناميات المجتمع الشبكي، وتظهر الهوية باعتبارها "آخر" العولمة المغترب، آخر "الزمن اللازماني" و"فضاء التدفق" الذي ليس مكانا، ويظهر هذا "الآخر" تارة جزءا من الشبكات العالمية، وطورا عنصرا منفلتا من قبضتها، وبهذا المعنى تتراءى الهوية باعتبارها قوة تنظيم تعمل عملها في صفوف أولئك الذين يرون في المجتمع الشبكي عاملا يحد من إستقلاليتهم، ويرون في القوى العالمية عامل تهديد لخصوصيتهم. كما يرى هؤلاء أن قدرتهم على تحديد شروط وجودهم تتراجع لأن أطرافا ومؤسسات أخرى أحكمت قبضتها على مصيرهم. وتجاهد الهوية في هذه المناطق من

1. برنامج الامم المتحدة الانمائي، **تقرير المعرفة العربي لعام 2009 نحو تواصل معرفي منتج** ، الإمارات العربية المتحدة:مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، (2009)، ص ص31-32

2 . برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير المعرفة العربي 2010–2011 إعداد الأجيال الناشئة العربية لمجتمع المعرفة**، الإمارات العربية المتحدة:مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ،(2011)، ص14

العالم...[1]، ذلك أن الهوية تفرض على الناس من خلال سيرورات إدماجهم في علاقات اجتماعية ...، كما أن الهوية تبنى باعتبارها خليط معقد العلاقات والخيارات والأفعال التي يؤتى بها في سياقات متوازية ومتداخلة، وما عادت الهوية أمرا ثابتا طبيعيا متكلسا ذا عناصر مستقرة، بل أصبحت في عصر الشبكات وما بعد الحداثة مسألة مصطنعة ومرنة، وعارضة وحمالة أوجه ومرنة...، فحسب "توركل" فإن "الحواسيب لا تغير حياتنا فحسب، بل تغير ذواتنا أيضا " من خلال مدنا بالأدوات الجديدة التي تكفل البناء الاجتماعي لذواتنا على نحو موجه صوب الذات، فعلى شبكة الإنترنيت " تبنى الذات وتبنى قواعد التفاعل الاجتماعي وتتلقى تلقيا"، وعلى حد تعبير "توركل" فأن نستخدم شبكة الانترنيت يعني أن "نبتدع ذواتنا على نحو متواصل...، فأنت ما تزعم أنك عليه... وهويتك على الحاسوب هي محصلة حضورك المشتت... ذلك أن هويتك شديدة السيولة والتعدد إلى الدرجة التي تجعل مفهوم الهوية ذا حدود فضفاضة"، ومن ثمة فإن الهوية الافتراضية كما تراها " توركل" متعددة وقابلة للاصطناع مرارا وتكرارا. فإذا كانت الأفكار القديمة عن الهوية ارتبطت بمفهوم الأصالة فإن التجارب الافتراضية ما فتئت تخرب ذلك أيما تخريب، إذ لم يجري إسقاط مركزية الذات فحسب، بل تعددت الذات وانفطرت حدودها أيضا[2]. ففي العالم الافتراضي يختار الناس هوياتهم، ويتلاعبون بها، ويشوهونها أو يبرزونها بوصفها بناء... حيث لا يمكن الثقة بأي معلم من المعالم المعتادة [3]. وإلى جانب ذلك يمكن للناس أن يختاروا أكثر من هوية، وأن يراجعوا هوياتهم المتعددة بيسر، ويضمنوا أن ذاتهم لم تعد رهينة تاريخهم إلا بقدر ما هي رهينة إسمهم أو جسدهم أو غير ذلك، وفي إطار هذه البنية ما عادت الذات أو الهوية أمرا تتوسطه الشبكة فحسب، بل باتت الهوية ذاتها تكتسب سمات الشبكة (نظام من العقد التي تربطها وصلات مختلفة القوة والعمر، تمارس الهوية عبرها).

ويعتبر هذا التحول تحوّلا جوهريا أدخله الإنترنيت على الهوية ومن ثم على العلاقات الاجتماعية التي أصبحت اختيارية وليست تراتبية. وعن انعكاسات هذا التحول على هوية الأفراد يرى بعض علماء النفس أن ظاهرة تمضية أعداد متزايدة من الناس أوقاتا مطوّلة أمام شاشة الكمبيوتر لقضاء "حياة أخرى" تحت هوية غير هويتهم المعتادة، وذلك سواء عند المشاركة في فضاءات الدردشة كما هو الحال في "البال تولك" أو "السكايب" أو في فضاءات افتراضية مفتوحة ك"الفايسبوك" و"تويتر" و"مايسبيس"، سيؤثر لا محالة على ملامح هويتهم الأصلية والانصهار في هويات أخرى، فيقومون بتقمص شخصيات مغايرة لشخصياتهم المعتادة. أو أثناء التواصل عبر هذه الوسائط الاتصالية الحديثة فيتحقق التأثير والتأثر في أحاسيس وعلاقات وهوية الشخص عندما يقضي ساعات طوال في الإبحار على الإنترنيت في عوالم افتراضية يلتقي فيها بطريقة تفاعلية مع أشخاص آخرين تحت هوية غير هويته. "حيث يتم التنصل من واقعية العالم الواقعي ويتفتت تناسق الذات وتتحول التجربة إلى مجرد أحاسيس ونشوة... وحيث التمكين يستتبع رفضا للإعتراف بالواقع الجوهري والمستقل للآخرين والانخراط في علاقات الاعتماد المتبادل والمسؤولية

1. دارن باربي، **المجتمع الشبكي**، ترجمة انور الجمعاوي، الدوحة:المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،(2015)، ص 181.

2. نفس المرجع ،ص ص 187-188

3 .C.Bailey, **Virtual Skin : Articulating race in cyberspace**, in: D. Trend, **Reading digital culture,** Blackwell, Oxford,(2001), p 335.

المشتركة... وقد يتسبب تفكيك الذات والطابع الزائل لعملية التواصل الإلكتروني في فصل الفرد عن الفعل المادي وإبعاده عن الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية والشخصية عن الآخرين.[1]

4. الفضاءات العامة الافتراضية وتداعيات أزمة الهوية في المنطقة العربية: من أزمة هوية الى هوية أزمة .

إن مشكل الهوية أو أزمة الهوية ليست وليدة اليوم، وإنما مرتبطة بعمليات الانفتاح الثقافي حتى قبل ظهور وسائل الإعلام والإتصال، حين كانت الدول والأمم في الماضي تنفتح على ثقافة أمة أخرى فتنهل منها ما يعجبها أو العكس، ويتحقق ذلك بفعل عملية التأثير والتأثر. أما في وقتنا المعاصر فقد ازداد مشكل الهوية حدة أكثر، ليس فقط لأن مبتكري وسائل الإعلام والاتصال يصدرون ثقافتهم لشعوب الدول النامية وإنما أصبحت الهوية تركيب بين معطيات العالم الواقعي والعالم الإفتراضي، الذي يشكل جزءا كبيرا من العالم الواقعي، وهو ما من شأنه أن يؤدي إلى انقسام على صعيد الهوية[2]. ففي العالم الواقعي لكل جماعة هوية اجتماعية أما في العالم الافتراضي تتعدد الهويات داخل الجماعة الواحدة، بل راكمتها التحولات الكبرى التي شهدها العالم أواخر القرن العشرين متمثلة بالأساس في العولمة باعتبارها "ثقافة" اكتسحت العالم بالوسائل التكنولوجية الحديثة – إنتشار الإنترنت الشبكات الإجتماعية، تطور خدمات الاتصال...– القادرة على فصل المكان عن الهوية، وتقفز فوق الحدود الثقافية والسياسية، وتزيد من ضعف الشعور بالانتماء المرتبط بالمحلي والوطني، وتعمل على تقويضه وتنسج هويات غير متعلقة بالحيز المكاني وتقلل من شعور الانتماء إليه، بحيث يصبح الفرد تائها ومشردا بين عالمين، عالم مادي يعيش فيه في الحقيقة والواقع وعالم الآخر الذي تقدمه التكنولوجيا والفضاءات الافتراضية وهو بعيد كل البعد عن العالم الأول، وهذا الأمر يضع الأفراد في "أزمة حسم الخيارات"، وبالتالي أزمة في تحديد الهوية، بين الهوية الأصلية و الهوية الافتراضية.

1.4- جدلية الولاء والانتماء و تشكل أزمة الهوية في المنطقة العربية :

من منطلق أن لكل جماعة أو مجتمع مجموعة من الخصائص والمميزات الاجتماعية والنفسية والتاريخية والمعيشية المتماثلة التي تعبر عن كيان تنصهر فيه جماعة أفراد منسجمون ومتشابهون بتأثير هذه الخصائص والميزات التي تجمعهم[3]، يستمد الفرد من هذا الشعور إحساسه بالهوية والانتماء من خلال اشتراكه مع أفراد الجماعة في عدد من المعطيات والمكونات والأهداف، وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية أو خارجية، يتولد لديه ما يمكن تسميته بأزمة هوية تفرز بدورها أزمة وعي[4]. وقد تكون هنالك عوامل مهمة أدت إلى بروز الهويات الثانوية، والتي أصبحت تشكل عبئا "على الهويات الرئيسية أو التقليدية، ومن بين أهم هذه العوامل، هي:

---

1 . دارن بارني ، مرجع سبق ذكره،ص 191.

2. محمد عابد الجابري، **العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الإيديولوجي**، مجلة فكر ونقد، عدد 22 ، ص. 13

3. محمد عمر أبو عنزة ، "**واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية:دراسة من منظور فكري**"،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الشرق الأوسط ،(2011) ، ص35-36.

4 . البيطار نديم، **حدود الهوية القومية:نقد عام**، بيروت: دار الوحدة، (1982)،ص11.

– التطور التكنولوجي وبالأخص شبكة الانترنيت التي استقطبت الملايين وأنتجت واقعا افتراضيا موازيا (مجتمع افتراضي) مما يؤدي إلى انقسام على صعيد الهوية.

– التحديث والتطور الاقتصادي وولوج العالم مرحلة العولمة بكل أشكالها.

– بروز دور الأقليات في التعبير عن ذاتها من خلال استخدام تقنيات الاتصال والإعلام والمناخ الدولي المشجع لها.

– والعامل الآخر هو التحول الديمقراطي، ونهاية الأيديولوجيات التقليدية، وبروز دور الاقتصاد الحر كسمة عامة ولازمة في أغلب أرجاء العالم.

وبالنظر إلى أن الهوية تمثل كيان معنوي اصطناعي تغذيه التصورات الثقافية والممارسات والأساليب الشعبية في التحرك والمخيال السياسي، قابلة للتغيير والتشكيل في أبنية وصور متعددة ذات أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية واقتصادية وقانونية[1]، فإن أزمة الهوية تعني أن ولاء الفرد إنما يتجه إلى جماعته الأولية (الطائفة /العشيرة /القبيلة...)، وبذلك انتفاء الولاء الموحد الذي يتجه إلى الدولة أو الوطن الواحد، وبالتالي تتعدد الولاءات داخل المجتمع الواحد نتيجة غياب فكرة المواطنة بين أفراد الجماعات المشكلة للمجتمع باعتبارها تمثل "انتماء إلى تراب تحده حدود جغرافية، فكل من ينتمون إلى ذلك التراب مواطنون يستحقون ما يترتب على المواطنة من الحقوق والواجبات...، ولا بد من انصهار المواطنين جميعا بكل أديانهم ومذاهبهم ومللهم وجذورهم العرقية في هذه الرابطة الترابية المشتركة، وكذلك تنازلهم عن أية خصوصيات تتعارض مع هذا الإطار، كما أن هذه الرابطة تهن وتقوى بمقدار ما يتحقق من نفع لشركاء التراب الواحد".[2]

يشكل الوطن كيانا مشتركا بين الأفراد له هوية تميزه عن الأوطان الأخرى بما يحقق فكرة الوطنية والشعور بالانتماء للوطن عبر "الإيمان بوطن يكون الولاء فيه للقيم الوطنية والاجتماعية والانسانية"[3]، إذ يشكل الانتماء جذر الهوية وعصب الكينونة الإجتماعية، فالانتماء هو إجابة عن سؤال الهوية في صيغة من نحن؟... فهو يتشكل من مجموعة الروابط التي تشد الفرد الى الوطن أو جماعة أو عقيدة أو فلسفة معينة، وقد يأخذ صورة شبكة من المشاعر، ومنظومة من الأحاسيس التي تربط بين الفرد والمجتمع... فالانتماء هو شعور الفرد بالارتباط بالجماعة والميل إلى تمثل أهدافها والفخر بحقيقة أنه جزء منها، والإشارة الدائمة إلى الانتماء لاسيما في لحظات الخطر... أما الولاء فهو الجانب الذاتي في مسألة الانتماء يعبر عن أقصى حدود المشاركة الوجدانية والشعورية بين الفرد وجماعة الإنتماء، فالولاء حالة دمج بين الذات الفردية في ذات أوسع منها وأشمل، ليصبح الفرد بهذا الدمج جزءا من أسرة أو من جماعة أو من أمة أو من الإنسانية جمعاء...، فقد ينتمي الفرد بالضرورة إلى وطن ولكنه لا يشعر بالولاء له، وعلى خلاف ذلك فقد لا ينتمي المرء لوطن محدد ولكنه قد يكون وطنيا بمفاهيمه وتصوراته، فالانتماء الفعلي

1 . الطيب عبد الجليل حسين محمود ،مرجع سبق ذكره،ص 23-24

2 . وليم الخازن،**شعور الوطنية في لبنان والبلاد العربية**، بيروت: دار المشرق ،(1986)، ص 240.

3 . وليم الخازن ،مرجع سبق ذكره ، ص59.

يفرض نفسه ويتجاوز حدود وأبعاد العامل الذاتي، وذلك كله مع اعتبار إمكانية التطابق بين العنصرين، فقد يكون المرء عربيا ومؤمنا بعروبته، أو مسلما مؤمنا بإسلامه في آن واحد، وهذه هي حالة التطابق بين الانتماء والولاء.[1]

في مجتمعاتنا العربية تتعايش بنى اجتماعية متنوعة تمثل كل منها مرحلة تاريخية من مراحل تطور المجتمعات الإنسانية، فهناك البنى الاجتماعية العشائرية والقبلية والطائفية والدينية التي تعيش جنبا إلى جنب في قلب الدولة القطرية وعلى حسابها، وتستقطب كل بنية من هذه مشاعر الولاء الاجتماعي وفقا لدرجة أهميتها وحضورها في دائرة الحياة الاجتماعية. وتجد هذه الرؤية مشروعيتها عند "هشام شرابي" الذي لا ينفك يؤكد في كل مناسبة الخصائص الأبوية للمجتمع العربي الذي يتسم ببنية داخلية لا تزال تقوم على علاقات القرابة والعشيرة والفئة الدينية والإثنية.[2]

إن المتمعن في واقع المنطقة العربية في العشرين سنة الأخيرة، يلاحظ أن الدول العربية تعرضت إلى عدد كبير من المتغيرات والتحديات الخارجية والداخلية بدأت تعيد ترتيب الدولة العربية إيذانا ببدء مرحلة جديدة تشهد صراعات أهلية كلبنان والعراق وسوريا واليمن، وتفكك دول كما حدث في حالة السودان والصومال، وسقوط أنظمة حاكمة كما في العراق وتونس وليبيا ومصر، ما أفصح عن تصاعد الهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية خاصة في تلك الدول التي تشهد قدرا من التنوع العرقي والإثني، نتيجة ممارسات النظم السلطوية لعقود طويلة في حجب الحريات وحرمان جماعات مختلفة من حق التعبير بحرية عن هويتها. ما دفع بعدد من الجماعات الفرعية في العديد من الدول العربية إلى الانسلاخ عن انتمائها إلى الجماعة الوطنية والالتفاف حول هوياتها الفرعية واتجاهها للانفصال عن الدولة المركزية وتكوين دول جديدة كما حدث في حالة السودان بتشكيل دولة جنوب السودان(2011م)،أو مناطق حكم ذاتي (كردستان العراق)، أو المطالبة بذلك كما في اليمن (الحوثيون) والأمازيغ في الجزائر.[3]

وقد يمتد الأمر إلى أن يكون مقصودا، أين تستغل بعض الأنظمة الدكتاتورية العربية مسألة الهوية لتعويض مبدأ الشرعية الغائب عنها، والعمل على تحريض بعض الجماعات ضد أخرى من خلال عملية التشكيك في وطنية بعض الجماعات والشرائح تحت عنوان وجود إزدواجية في الولاء بين الولاء الوطني المرتبط بظهور الدولة الحديثة، والولاء الديني المرتبط بظهور دولة قومية أو دينية تستقطب ولاء جماعات من المواطنين الذين ينشطر ولاؤهم بين دولتهم الوطنية من جهة ودولتهم القومية من جهة اخرى[4]. ويصف أحد المفكرين العرب هذ الوضعية بقوله:" تعاني المجتمعات العربية من هيمنة قوى سياسية واجتماعية وثقافية محددة تمارس دورها، وتحطم الروابط الاجتماعية بين الناس، وتعمل على إحياء كل ولاءات الماضي ما قبل المجتمعية وانتماءاته كالطائفية والقبلية والعشائرية والإثنية...، بحيث يصبح الكل في حرب ضد الكل... الأمر الذي يؤدي في النهاية إلى تأجيج

1. علي اسعد وطفة، **الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: اشكالية الهوية والانتماء في المجتمعات العربية المعاصرة**،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ص ص 155-156.
2. نفس المرجع ، ص161.
3. أمال زرنيز، **جدلية الانتماء والولاء للجماعات الاثنية في الحالة العربية بين واقع الطائفية وافق المواطنة**، ملتقى دولي حول **الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظومة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية** ،(19-20 أفريل 2016) ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف.
4. كاظم شبيب، **المسألة الطائفية: تعدد الهويات في الدولة الواحدة**، بيروت:دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ،(2011)، ص 216.

الأحقاد بين العربي والعربي داخل القطر العربي الواحد أو بين الأقطار العربية، وبالتالي تهميش العامل المنتج للمشاعر القومية بين الناس[1].

كما أن فشل محاولات الأنظمة العربية في تنمية العصبية الوطنية، واستثمارها في بناء الدولة – الأمة ما بعد الاستقلال عبر تحويل العاطفة الوطنية إلى ولاء جماعي للدولة في إطار خلق مبدأ جديد للتضامن قائم على أساس المشاركة الوطنية وعلى أساس المساواة في الحقوق والواجبات"[2]، على اعتبار أن المواطنين ليسوا ملكا للدولة، وإنما الدولة هي الملك الجماعي لكل المواطنين"[3]. فإنه منذ أن تشكلت الدولة العربية في الربع الأول من القرن العشرين، برز الانتماء الوطني ليعبر عن مكوناته بالوحدة الوطنية في رقعة جغرافية غير متجانسة سكانيا، وفي أغلب الأحيان متداخلة بشريا، ونضجت الولاءات الفرعية على حساب الولاءات التقليدية تفاعلا مع الأزمات والأحداث السياسية التي عرفتها المنطقة العربية.

ولقد ساهمت هذه العوامل في ظهور ولاءات جديدة تتمثل في الولاء للعقيدة السياسية وللفكرة الأيديولوجية والانتماء للمرجعيات الدينية والعرقية والقومية، بدلا من دعم الولاءات الفرعية وتوجيهها نحو تحقيق وتنمية الهوية الوطنية، إذ اتجهت تلك الممارسات نحو فقدان القدرة على تحويل الانتماءات والولاءات الفرعية وصهرها ضمن هوية وطنية مشتركة تعمل على تغذية المفاهيم القيمية في إطار تفعيل مفهوم الدولة – الأمة.[4]

2.4. الفضاء العام الافتراضي وأزمة الهوية في المنطقة العربية بين تنامي موجة الولاء وتراجع قيم الانتماء.

إن المجتمع القوي هو ذلك المجتمع الذي يعتز بهويته كواحدة من ثوابته الراسخة، إذ تعتبر الهوية رابطة روحية ضميرية بين الفرد وأمته، بمقتضاها يسعى إلى إعلاء شأن هذه الأمة ورفع مكانتها بين الأمم، كما تحتم هذه الرابطة على الفرد أن يعيش مدركا لمقومات ذاتية أمته التي هي في ذات الوقت عوامل تمايزها إزاء غيرها من الأمم[5].

يعاني الإنسان العربي المعاصر من أزمة هوية وانتماء تتصف بطابعي العمق والشمول، وتعود هذه الأزمة إلى وجود الإنسان العربي في ظل كيانات إجتماعية متعددة ومتعارضة تبدأ بالقبيلة والطائفة حينا، وتنتهي بالدين والقومية أحيانا. فالوطن العربي كيان مركب معقد، تتداخل فيه عناصر الولاءات المحلية بالولاءات الوطنية، ولا تتطابق فيه حدود الجغرافيا مع حدود المشاعر، ولا الحدود السياسية مع حدود الأمة[6].

---

1. علي اسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص170.
2. عبد القادر الهرماسي ، **المجتمع والدولة في المغرب العربي**، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية،(1982)، ص 142
3. Said Bouamama , **Nationalité de divorce inévitable en citoyenneté dans tous ses états** , Paris : L.Hamattan , (1992) ,p165.
4. أمال زرنيز ، مرجع سبق ذكره.
5. بارة سمير، **تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية: مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل**، الندوة العلمية الدولية عولمة الإعلام السياسي والأمن القومي للدول النامية،(7 مارس 2017)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
6. علي أسعد وطفة، مرجع سبق ذكره، ص153

إن من أبرز مظاهر التفكك الهوياتي في المنطقة العربية هو التجرد من الخصوصية. ذلك أن الهوية تتجرد من مركزيتها في إحكام سلوك وأفعال الأفراد والجماعات، حيث يأخذ التفكك أو التحول في الهوية عدة أشكال نذكر منها ما يلي:[1]

- فك الارتباط بالوطن وإظهار الولاء لهويات مبنية على أسس دينية أو عقائدية أو ايديولوجية...
- فك الارتباط بالرموز القومية (الذاكرة المشتركة).
- فك الارتباط بالرموز الدينية و التاريخية.
- تغيير اللغة المستعملة في التواصل والإشارة والتحية والرموز .

إن هذا التفكك الهوياتي إرتبطت أساسا بتحول آخر شهدته المنطقة العربية، تمثل في الإقبال الكثيف والمنقطع النظير على المواقع الاجتماعية على شبكة الإنترنيت. إذ تعتبر اليوم ظاهرة الفضاءات العامة الافتراضية وبالأخص شبكات التواصل الاجتماعي " من أكثر الظواهر الاجتماعية التي استقطبت الملايين من العرب، بشتى شرائحهم وانتماءاتهم، وفرضت العديد من التحديات التي تؤثر على القيم والثقافة والهوية وأنظمة التربية بالمجتمع، خصوصا مع التخلف التقني الذي تعرفه البلاد العربية لدى فئة عريضة، فمن خلال تفحص الواقع التقني للوسائط التي ظهرت نتيجة التطبيقات العلمية في مجال الإعلام عبر شبكة الإنترنيت، نجد عالما افتراضيا يسهل التحكم فيه، مما يجعل منه عالما واقعيا، ولكن لا واقعية العالم الذي اعتاد الإنسان العربي التعامل معه، بل واقعية جديدة يسميها محمد عابد الجابري إعتبارية أو افتراضية "[2]. فالمتأمل فيما تنتجه شبكة الإنترنيت من وسائط إعلامية عالمية وما يثار من قضايا على مستوى الفضاءات العامة الافتراضية وبالخصوص شبكات التواصل الاجتماعي يلاحظ أنها أصبحت تشكل خطرا على الهوية الوطنية، إنها أزمة هوية وأزمة إنتماء ومواطنة، فانتشار العنصرية والطائفية والقبلية بشكل واضح وعلني على شبكات ومواقع التواصل الاجتماعي أصبح يتصادم بشكل أساسي مع فحوى مبدأ وفكرة الهوية القائم على اعتزاز الفرد برموز أمته وإجلالها واحترامها والولاء لها، مع السعي دوما للحفاظ على تلك المقومات في مواجهة أسباب التحلل والإنهيار:[3]

- ضعف المعايير الاجتماعية وتهلهل قيم الانتماء.
- الشعور باغتراب الذات عن هويتها وعن الواقع.
- الشعور بالعزلة وعدم الانتماء والسخط والعدوانية.
- شعور الفرد بالعجز إتجاه المشاركة في اتخاذ القرارات المجتمعية.
- التمرد ورفض أي التزامات يفرضها المجتمع.
- فقدان الإحساس بالانتماء للوطن بسبب إهتزاز القيم وعدم الإكتراث لها.

1. عبد الخالق بدري،**الجماعات الافتراضية ومسألة الهوية (الجزء الثاني)**، المملكة المغربية :مركز الدراسات والابحاث في القيم، على الخط: http://www.alqiam.ma/Article.aspx?C=5654 ، (تاريخ الزيارة: 09-03-2019).
2. عبد الخالق بدري، مرجع سبق ذكره.
3. بارة سمير، مرجع سبق ذكره.

إن أزمة الهوية التي تعيشها الأقطار العربية اليوم، والتي تتأرجح بين الانتماء القطري والولاء الديني أو العرقي أو الايديولوجي... تعززت أكثر مع سطوة وسيطرة الشبكات ومواقع التواصل الاجتماعي على حياة الإنسان العربي. فما يتم إنتاجه وتداوله من مواد إعلامية على مستوى الفضاءات العامة الافتراضية عربيا، والذي لا يستوفي شروط الجودة والمصداقية، "قد قاد الإنسان العربي إلى إعادة التفكير في هويته وإعادة تعريفها في أطر أضيق وأكثر حميمية وطائفية...فيشعر الناس بالانتماء مع من هم على شاكلتهم ومن يتصورون أنهم يشتركون معهم في عرق ودين وتقاليد مشتركة وأساطير تتصل بأصلهم المشترك وتاريخهم المشترك، وبهذا يصبح الشعور بالولاء للهوية الفرعية أكبر من الشعور بالانتماء للهوية الوطنية أو القومية خاصة مع ظهور الوعي العرقي والطائفي والثقافي. وحتى هنا فالأمر عادي لأنه قد تأخذ الأزمة الهوياتية بعدا أخطر من مجرد الشعور بالانتماء للهوية الفرعية على حساب الهوية الوطنية"[1] إلى حالة انشطار هوياتي، وإلى حالة من التمزق الوجداني الداخلي عند الإنسان العربي الذي تتخاطفه وفي آن واحد مشاعر إنتماء إجتماعية متعارضة ومتنافرة في مختلف المستويات والاتجاهات[2]، أدت إلى ولادة موجة عارمة من مشاعر الولاء والتعصب بمستوياته المختلفة والتي أصبحت تنخر الوجود الهوياتي في الحياة العربية المعاصرة.

فالتيارات الدينية (الإسلامية سنية كانت أو شيعية...، والمسيحية أقباط أو أزيديين...) أو العرقية (كالكردية والحوثية أو حتى الأمازيغية...) باتجاهاتها كافة – التي تعتبر اليوم أكثر التيارات تشددا في شأن الهوية بعمقها الديني والعرقي–، أو تلك التي تحمل لواء الانفتاح والحداثة والانصهار في الثقافة الغربية، لم تتردد في استخدم تقنيات العولمة ووسائلها الحديثة خاصة شبكات الإنترنت للدعاية لنفسها وترويج خطاباتها وحتى التنسيق فيما بين أجنحتها، فصارت الفضاءات العامة الافتراضية سلاح في خدمة ثقافة هذه التيارات وهويتها. ويصف خلدون النقيب هذه الظاهرة ويحلل مضامينها السوسيولوجية قائلا:" إن الجيل الجديد الذي يعيش في ظل هذه الثورة يخضع لتأثيرات متناقضة، فهذا الجيل يملك مهارات أفضل للتعامل مع السياسة والقضايا العامة، ولكنه جيل تشكل وعيه وتلونه وسائل الإعلام والميديا،...، هذا الجيل أحسن تعليما وأوسع أفقا، ولكنه فقد الثقة بالدولة القومية المبنية على فكرة الأمة ذات الخصائص المشتركة، ولذلك فهو يوظف تعليمه في إذكاء النعرات القبلية والطائفية، تلك هي الجماعات التي يحس في كنفها بالأمان بعلاقاتها الوشائجية، من حيث أن الوشيجة هي صلة الرحم العميقة الجذور في اللاوعي الجمعي"[3].

ولعل ظاهرة بروز تنظيم الدولة الإسلامية في العراق وبلاد الشام أو ما يعرف بتنظيم داعش، والذي امتدت جذوره حتى إلى بعض دول المغرب العربي كليبيا وتونس أبرز مثال على ذلك، أين لعبت الفضاءات العامة الافتراضية وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي دورا محوريا في حشد الجموع وتجنيد مئات الأفراد من أصول وانتماءات مختلفة تحت لواء الدولة الاسلامية أو دولة الخلافة على أساس الولاء للعقيدة وليس الانتماء السياسي أو الجغرافي للوطن، حيث أكدت الكثير من التقارير الأمنية في العراق وسوريا ومصر وحتى في ليبيا أن أغلب أعضاء هذه الجماعات وإن لم نقل جلهم ينحدرون من جنسيات متباينة تعدت العربية

1. فارس لونيس ، **سياسات الهوية وأثرها على الاستقرار والمواطنة بين ال "هم" وال "نحن"** ،المؤتمر الدولي الثامن : **التنوع الثقافي** ، (21-23 مايو 2015)،طرابلس،ص5.
2. علي اسعد وطنة، مرجع سبق ذكره ، ص153.
3. علي اسعد وطنة، مرجع سبق ذكره ، ص ص 165-166.

إلى الأوروبية والأمريكية والآسيوية...، أي من انتماءات سياسية وجغرافية مختلفة، لكن يجمعهم الولاء لعقيدة دينية واحدة هي الاسلام (الاسلام المتطرف).

وهنا يجب أن نميز بين مشروعية هذه الولاءات في سياقها الزمني والسوسيوسياسي، ففي الوقت الذي يكون فيه الولاء للعقيدة أو الطائفة مشروعا في غياب الدولة الحديثة...، فإن هذا الولاء يفقد هذه المشروعية مع التكوينات الاجتماعية والمدنية الحديثة، حيث تفقد التنظيمات الاجتماعية التقليدية دورها ووظيفتها وتتخلى عنها للدولة أو المجتمع المدني، وهذا يعني أن الولاء للقبيلة أو الطائفة في ظل المجتمع المدني يشكل حالة سافرة من التعصب الخالص الذي يفقد مبررات وجوده التاريخي. وتلك هي الحالة التي يجمع المفكرون على أنها حالة مدمرة للمجتمع ووحدته، والمهم في هذا السياق كما يقول سعد الدين إبراهيم " ألا يتحول الاعتزاز بالقبيلة إلى قبلية والاعتزاز بالطائفة إلى طائفية"[1]. لأن هذا المنطق يشكل أداة هدم لا بناء للهوية في الأقطار العربية التي تتكون من كيانات طائفية وعرقية متعددة أصبحت تشكل تهديدا واضحا وصريحا لاستقرار هذه الدول، خاصة وأن الغرب في إطار حربه ضد الإسلام وبالخصوص في المنطقة العربية تحت غطاء حربه المزعومة ضد الإرهاب – الذي هو في الأصل صناعة غربية–، يحاول اللعب على عنصر الطائفية وإذكاء وإيقاض النعرات والهويات الفرعية على حساب الهوية الوطنية لضرب استقرار هذه الدول في إطار ما يعرف بحروب الجيل الرابع أو القوة الناعمة التي تتخذ من الفضاءات العامة الافتراضية وفي مقدمتها مواقع التواصل الاجتماعي ميدانا وسلاحا لها.

5. خاتمة:

يمكن القول في النهاية أن أي ظاهرة حديثة لا تأتي مباغتة و بدون مقدمات وممهدات، و إنما تأتي كتتويج لمسلسل طويل هو مسلسل التدويل، وإذا أردنا رصد مسلسل التدويل لظاهرة الفضاءات العامة الافتراضية سيتبين لنا أنها إمتداد وتطوير نوعي لتقنية الاتصال والإنترنيت. هذه التقنية التي تعد ذروة ما ابتكره الإنسان اليوم في مجال التكنولوجيا الرقمية، مع موازاتها تعرف الأقطار العربية تحولات جوهرية للأفكار الأساسية للأفراد في سياق حركة التطور والتقدم العلمي والتقني. لأن انتشار الفكر التقني أدى إلى خلخلة ثوابث الجماعات البشرية وأثر بشكل كبير على معالم هويتها، إذ وفرت التقنية الحديثة للإنسان العربي حرية لا محدودة جعلته ينصهر كليا في فلكها.

وأمام حالة الانشطار في الهوية والتمزق الوجداني الداخلي الذي يعيشه الإنسان العربي، الذي تتخاطفه وفي آن واحد مشاعر إنتماء إجتماعية متعارضة ومتنافرة في مختلف المستويات والاتجاهات ، والتي أدت إلى ولادة موجة عارمة من مشاعر الولاء والتعصب بمستوياته المختلفة أصبحت تنخر الوجود الهوياتي في الحياة العربية المعاصرة، إرتفعت الأصوات المنادية للتمسك بالانتماء للهوية الوطنية والقومية في مواجهة المشاريع التي تهدف إلى إستبدال هوية المنطقة العربية بأخرى قائمة على الولاءات

1. نفس المرجع ، ص160.

العرقية أو المذهبية أو الايديولوجية من خلال إستثمار وتوظيف الفضاءات العامة الافتراضية في تعزيز قيم المواطنة والانتماء التي تعتبر من أهم مقومات الهوية الوطنية العربية من خلال:[1]

- ترسيخ القيم والعادات الإيجابية التي تسهم في تقدم ثقافة المجتمع العربي.
- تزويد أفراد المجتمع بالمعلومات الصحيحة عن تاريخهم وحضارتهم وإنتمائهم .
- التأكيد على أهمية قيم الولاء والانتماء والوطنية واحترام الآخر.
- تكوين الشخصية والدعوة إلى التمسك بالانتماء للهوية الوطنية.
- احترام التعددية والاختلافات العرقية والاجتماعية والفكرية كعامل قومي يضمن وحدة وتماسك المجتمع.
- تشجيع الحوار بين الثقافات والحضارات الهادف لنشر الثقافة والقيم العربية والوطنية.

6. قائمة المصادر والمراجع:

- المراجع باللغة العربية:

- **المجلات:**

(1)- بايوسف مسعودة، **الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد، دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية** ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 5، 2011.

(2)- محمد عابد الجابري، **العولمة ومسألة الهوية بين البحث العلمي والخطاب الاديولوجي**، مجلة فكر ونقد، عدد22 .

- **المؤلفات:**

(3)- البيطار نديم، **حدود الهوية القومية:نقد عام**، بيروت: دار الوحدة،(1982).

(4)- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير المعرفة العربي لعام 2009 نحو تواصل معرفي منتج** ، الإمارات العربية المتحدة:مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، (2009) .

(5)- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، **تقرير المعرفة العربي 2010-2011 إعداد الأجيال الناشئة العربية لمجتمع المعرفة**، الإمارات العربية المتحدة:مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم ،(2011).

(6)- حمزة مصطفى المصطفى،**الفضاء العام الافتراضي في الثورة السورية،الخصائص،الإتجاهات،آليات صنع الرأي العام**، بيروت :المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (2012)،.

(7)- دارن بارني، **المجتمع الشبكي**، ترجمة انور الجمعاوي، الدوحة:المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، (2015).

(8)- عبد القادر الهرماسي، **المجتمع والدولة في المغرب العربي**، بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، (1982).

(9)- عزام محمد علي الجويلي، **القواعد الدولية للاعلام**، عمان: دار المعتز للنشر والتوزيع ، (2014).

1. بارة سمير، مرجع سبق ذكره.

(10)- علي أسعد وطفة، **الهوية وقضاياها في الوعي العربي المعاصر: إشكالية الهوية والإنتماء في المجتمعات العربية المعاصرة**،بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

(11)- علي محمد رحومة، **الأنترنت والمنظومة التكنواجتماعية**، بيروت: مركز الدرسات الوحدة العربية، (2005).

(12)- كاظم شبيب، **المسألة الطائفية: تعدد الهويات في الدولة الواحدة**، بيروت:دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع ، (2011).

(13)- نبيل على، **تحديات عصر المعلومات**، القاهرة :مكتبة الأسرة، (2003).

(14)- هارلمبس هولبوون، **سوسيولوجيا الثقافة والهوية**، ترجمة حاتم حميد محسن، الطبعة الاولى، دمشق: دار كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، (2010).

(15)- وليم الخازن،**شعور الوطنية في لبنان والبلاد العربية**، بيروت: دار المشرق ،(1986).

- **الملتقيات:**

(16)- أمال زرنيز،**جدلية الانتماء والولاء للجماعات الاثنية في الحالة العربية بين واقع الطائفية وافق المواطنة**، ملتقى دولي حول **الحركات الاجتماعية وسياق التحول في منظومة قيم الولاء والانتماء في المنطقة العربية**، (19-20 أفريل 2016) ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

(17)- بارة سمير، **تأثير المواطنة الافتراضية في ظل شبكات التواصل الاجتماعي على الهوية العربية: مقاربة لفهم العلاقة بين البناء والترهل**، الندوة العلمية الدولية عولمة الإعلام السياسي والأمن القومي للدول النامية، ،(7 مارس 2017)،جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

(18)- فارس لونيس ، **سياسات الهوية وأثرها على الاستقرار والمواطنة بين ال "هم" وال "نحن"** ،المؤتمر الدولي الثامن : **التنوع الثقافي** ،(21-23 مايو 2015)، طرابلس،ليبيا.

(19)- وليد رشاد،**المتغيرات الفاعلة في المجال العام الافتراضي ، تحليل سيسيولوجي** ، المؤتمر السنوي الحادي والعشرون للبحوث السياسية : تنامي الصراع ومستقبل التوافق الإجتماعي، (11 - 12 ديسمبر2007) ، مركز البحوث السياسية كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مصر. .

- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

(20)- محمد عمر أبو عنزة، "**واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية:دراسة من منظور فكري**"،رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في العلوم السياسية ،جامعة الشرق الأوسط (2011).

- **المواقع الالكترونية:**

(21)- إبراهيم المبيضين، (29-05-2018)، **172 مليون مستخدم لفايسبوك في الشرق الاوسط وشمال افريقيا، صحيفة الغد الاردني الالكترونية**، على الخط : https://alghad.com/172 ، (تاريخ الزيارة: 14-02-2019).

(22)- عبد الخالق بدري،**الجماعات الافتراضية ومسألة الهوية (الجزء الثاني)**، المملكة المغربية :مركز الدراسات والابحاث في القيم، على الخط: http://www.alqiam.ma/Article.aspx?C=5654 ، (تاريخ الزيارة: 09-03-2019).

(23)- مصطفى صادق، **الإعلام الجديد دراسة في مداخله النظرية وخصائصه العامة**، على الخط:
http://jadeedmedia.com/2012-04-25-18-40-36/123-2012-04-21-15-22-27.html ، (تاريخ الزيارة: 15-02-2019).

المراجع باللغات الاجنبية:

1- Francais :

- Livres :

(24)- Castells, M, **La société en réseaux,** tome 1, Fayard, Paris,**(** 1998).

(25)- Said Bouamama ,**Nationalité de divorce inévitable en citoyenneté dans tous ses états** , Paris : L.Hamattan , (1992).

- Cites web :

(26)- Jean-François Marcotte,(2003) , **Communautés virtuelles et sociabilité en réseaux: pour une redéfinition du lien social dans les environnements virtuels,** Esprit Critique. Revu de internationale de sociologie et de sciences sociales- Vol.05, No.04,.Online : www.espritcritique.fr, (consulté le :02-05-2018)

(27)- http://fr.wikipedia.org/media_sociaux. (consulté le:25-12-2018).

2- Englais:

- Books:

(28)- C.Bailey, **Virtual Skin : Articulating race in cyberspace**, in: D. Trend, **Reading digital culture,** Blackwell, Oxford,(2001).

(29)- James D.Fearon , **What is identity :as we now use the word ?,** Standford,(1999).

(30)- M . Castells, **The rise of network society**, blackwell, oxford, (1996).

- Reviews

(31)- Jan E.Stets, Peter J.Burke**, Identity theory and social identity theory**, Washington : American sociological association, Vol 63, N°03,(2000).

- web cites :

(32)- **What is social media** , p61. Online : http://www.icrossing.co.uk/fileadmin/uploads/eBooks/What_is_Social_Media_iCrossing ebook.pdf,(consulted: 17-04-2019).